من اصدارات
جمعية مكافحة السرطان العراقية
فرع نينوى
(١)

الأورام والسرطان

في

الطب العربي الاسلامي

تأليف

الدكتور محمود الحاج قاسم

الطبعة الاولى

من اصدارات جمعية
مكافحة السرطان العراقية
(فرع الموصل)
(١)

الاورام والسرطان في الطب العربي الاسلامي

تأليف
الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

الطبعة الأولى / الموصل /١٤٠٧هـ /١٩٨٧م

الأهداء

أهدي كتابي هذا /

إلى كل من حاول في الماضي ازالة كرب مريض السرطان وإلى كل من يستطيع مستقبلا ان يدخل السرور إلى نفسه ويرسم الابتسامة على شفتيه

كما واهدي ريع الكتاب /

لجمعية مكافحة السرطان العراقية (فرع الموصل) لجهودها العظيمة في هذا الميدان .

المؤلف
عضو جمعية مكافحة السرطان العراقية
(فرع الموصل)



« وفوق كل ذي علم عليم »

صدق الله العظيم

تقديم

مساهمة من جمعية مكافحة السرطان العراقية — فرع الموصل في نشر المعرفة العلمية والوعي الصحي حول السرطان ثم وضع خطة لاصدار سلسلة من الكتب التي تبحث في موضوع الاورام والسرطانيات .

وعن بدء التنفيذ ظهر أن أحسن مانبدأ به هذه السلسلة هو كتاب يبحث عن تاريخ الاورام والسرطان في الطب العربي الاسلامي . ولاريب أن الدكتور محمود الحاج قاسم المؤرخ الطبي الموصلي قد أجاد البحث والتحقيق ليخرج لنا كتاباً يحق للجمعية أن تفخر بة باكورة خيرة لاصداراتها .

وهنا لابد ان نشير الى ان هذه السلسلة العلمية كبقية فعاليات ونشاطات الجمعية أمكن البدء بتنفيذها من خلال المساهمة المستمرة لاعضاء الجمعية في نشاطاتها المختلفة وكذلك مساهمة المواطنين في الموصل من ذوي المرضى المصابين ، بالسرطان وغيرهم بتبرعاتهم وجهودهم المتنوعة لدعم الجمعية وعملية مكافحة ومعالجة السرطان .

والله ولي التوفيق

الهيئة الادارية

آب ١٩٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد نال موضوع السرطان (+) اهتماماً خاصاً من الاطباء العرب والمسلمين فلا يكاد كتاب طبي يخلو من ذكره حتى انه قد دفع ذلك ببعضهم الى تخصيص فصول طويلة لهذا الموضوع في كتبهم . فمثلا نجد الرازي قد خصص له فصلا كبيراً من الجزء الثاني عشر من كتابه الحاوي وكذلك فعل ابن سينا في القانون اضافة لذكر سرطانات الجسم المختلفة في مواضعها عند التكلم عن امراض اجهزة الجسم المختلفة ويعم هذا على كل من كتب في الطب منهم . وان دل ذلك على شيء فانما يدل على ادراكهم العميق واحاطتهم الواسعة لهذا المرض .

ولو دققنا النظر في كتابات الاطباء العرب والمسلمين وما هو معروف لدى العلماء والاطباء اليوم حول السرطان لوجدنا بانه هناك امور لازالت موضع اتفاق بينهم على سبيل المثال /

الامر الاول/ ان السرطان لا يزال موضع اهتمام شديد بالنسبة للأطباء والعلماء قديماً وحديثاً لمعرفة اسراره وعلى الرغم من التقدم الهائل في مختلف العلوم وفي مجال السرطان بالذات فانه لا زال يحير علماء اليوم بآليته في انقسام خلاياه وتكاثرها الذي لا يتوقف حتى يقضي على صاحبه كما حير العلماء والاطباء العرب في سالف الايام .

(+) يعتقد البعض بان اصل كلمة السرطان يونانية الا ان الغالبية من المعنيين بهذا الموضوع يؤكدون بأن البابليون قبل اليونانيين كانوا على علم بذلك فقد جاء في احدى الرقيمات رمزاً للسرطان امرأة لها اطراف تنتهي بمخالب تشبه السرطان البحري ويقولون بان التسمية جاءت استناداً على ذلك .

الامر الثاني/ اثبات العلماء اليوم بأن السرطان هو نتيجة التغيرات في جينات المصاب الموجودة في جسمه ، يكاد يكون قريباً لما طرحه الاطباء العرب والمسلمون من قبل من ان السرطان يحدث نتيجة انصباب الـدم السوداوي العكر الموجود في جسم المصاب .

الامر الثالث/ان المكاسب التي حصل عليها مريض السرطان المستفحل بتقدم الطب الآن لا تزيد كثيراً عن زميله مريض السرطان المستفحل قبل الف سنة .

يقول العالم (بول ماركس رئيس مركز ميموريال سلوون كيتربنغ في مدينة نيويورك /

«لن تجتث جذور السرطان ويقضى عليه طالما بقيت الحياة موجودة على ما هي عليه ، وباشكالها التي نعرفها عليها اليوم ، والشيء الوحيد الفعال الذي يجب علينا فعله لنتجنب هذا المصير المؤلم هو ان نكتشف السرطان في مراحله المبكرة ، وعندها فقط نستطيع ان نتمكن منه ونقضي عليه» (١) .

وهذا هو ما اكده الاطباء العرب والمسلمون من قبل فاننا وكما سنرى في النصوص المختلفة في متن الكتاب بانهم كانوا على يقين بأن التخلص من السرطان بعد استفحاله امر مستحيل وان معالجته في البداية قد يكون ممكننا .

ولو اننا حاولنا المقارنة بين اسلوب معالجة السرطان المستفحل لدى الاطبـاء العرب والمسلمين ومانقوم به في الطب الحديث لوجدنا أن الفلسفة لازالت واحدة لم تتغير . حيث اننا كل مانقدر عليه هو تخفيف آلم المريض ومحاولة اشغاله وزيادة صبره ليقضي ايامه الاخيرة منتظراً الأجل المحتوم . وهذا هو كـل ماكان يقوم به الاطباء العرب والمسلمون بالحرف الواحد .

\+ + + + + + + +

عزيزي القاريء في اعقاب مؤتمر السرطان الاول الذي عقدته جمعية مكافحة السرطان العراقية (فرع الموصل) اقترح علي الاخ الدكتور أياد حسن الرمضاني مقرر الجمعية اعداد بحث عن السرطان في الطب العربي للمؤتمر الثاني ، واعطيته حينها وعداً يشوبه الحذر والخشية من عدم الوفاء بالوعد . حيث لم يكن بتصوري انني سأجد في مؤلفات الاطباء العرب والمسلمين المؤلفة قبل الف سنة ضالتي المنشودة . الأأنني لما تصفحت المصادر اكتشفت باننا لازلنا نجهل الكثير مما خلفه الاجداد من الكنوز الطبية التي هي بحاجة الى من يزيح الستار عنها ، فجزاه الله خيراً على اقتراحه فقد حفزني للكتابة عن هذا الموضوع الهام .

فكتبت بحثاً موجزاً بعنوان الاورام والسرطان في الطب العربي والقيته في مؤتمر الاورام الثاني الذي انقعد في الموصل في (٢٨ - ١٩٨٦/١/٣٠) . ثم القيت بحثاً موسعاً بنفس العنوان ضمن ندوة «فضل العرب في الطب على الغرب» في مركز احياء التراث العلمي العربي - بغداد - ٣ - ١٩٨٧/٣/٥ . ثم استجدت لدي فكرة التوسع بالموضوع واصداره ككتاب فكان هذا الكتاب الذي بين يديك .

قسمت الكتاب الى اربعة فصول هي كما يلي / .

الفصل الاول / الاورام السليمة /

سردت في هذا الفصل اسماء الاورام السليمة التي كانت معروفة لدى الاطباء العرب والمسلمين مع التركيز على بعضها مما له علاقة بموضوع الكتاب

الفصل الثاني / الاورام الخبيثة (السرطان) /.

تناولت في هذا الفصل مسألتين مهمتين ، الاولى/كيف يبدأ السرطان وكيف ينتشر وقارنت في ذلك بين ماجاء لدى الاطباء العرب والعلم الحديث . والمسألة الثانية/ ماذا يعني مرض السرطان وكيف يفرق عن الامراض المشابهة في الطب العربي .

الفصل الثالث /سرطانات اجهزة الجسم المختلفة/

ذكرت في هذا الفصل اهم سرطانات اجهزة الجسم التي جاء ذكرها في كتابات الاطباء العرب .

الفصل الرابع /علاج السرطان /

تحدثت في بداية هذا الفصل عن العلاج الروحي والنفسي لمريض السرطان ومن ثم تناولت العلاج المادي الذي قسمته الى :

١ ـ تحديد غذاء المريض .

٢ ـ العلاج الدوائي .

(آ) العلاج عن طريق الفم

(ب) العلاج الموضعي .

بصورة عامة كانت الادوية التي استعملوها اما نباتية او حيوانية او معدنية ذكرت هنا كل مجموعة لوحدها وبذلك وضعت امام الباحثين قائمة لكل الادوية التي استعملها الاطباء العرب في معالجة السرطان مع ذكر شيء من التفصيل عن تراكيبها ، لعل ذلك يكون حافزاً للباحثين لدراستها بشكل علمي حديث ويحالف الحض احدهم الى كشف علاج جديد يريح البشرية من وبال هذا هذا المرض العظال

٣ ـ العلاج الجراحي/ ذكرت هنا خلاصة اراء الاطباء العرب والمسلمين في جراحة مرض السرطان والذي كان مبنياً على امور ثلاثة/

(آ) الفصد .

(ب) الكي .

(ج) الاستئصال .

وبذلك انهيت الكتاب الذي ارجو ان اكون قد وفقت فيه ليملأ فراغاً في المكتبة العربية ، لانه في اعتقادي الاول في هذا الباب وقد غفل عنه مؤرخوا الطب طيلة هذه السنين . واملي ان يكون بداية خير للنقاد والباحثين ليزيدوا الموضوع تفصيلا وينبهوني الى امور ربما تكون قد فاتتني دون تقصد وبذلك استفيد منهم فاصحح واضيف للكتاب معلومات أخرى في طبعة لاحقة ليستفيد منها القارىء الكريم ان شاء الله .

قبل ان انهي المقدمة لابد من تقديم اجزل الشكر للهيئة الادارية الجمعية مكافحة السرطان العراقية (فرع الموصل) على تفضلهم بالموافقة على طبع الكتاب

المؤلف

الموصل – ١١ رمضان المبارك ١٤٠٧هـ

٨ أيار ١٩٨٧ م



الفصل الأول

الاورام السليمة (الحميدة) (Benign Tumors)

ادخل الاطباء العرب والمسلمون تحت هذا العنوان مجموعة كبيرة من الامراض غالبيتها خارجة عن موضوعنا نذكرها فيما يلي بايجاز مع التركز على القسم الذي له علاقة بموضوع هذا الكتاب /

(ا) الاورام الحارة – وقسموها الى/

١ – الخراجات/ وهي نوعين (خراجات خارجية، وخراجات داخل البطن كخراج الكلية ، والكبد.... الخ)

٢ – الغلغموني (وهي كلمة يونانية تعني عندهم مانسميه اليوم التهاب الانسجة)

٣ – الطواعين / (خراجات بعض الاعضاء كالثدى ، الخصية ، الغدد اللمفية ، الغدد اللعابية) .

٤ – التوثة(زوائد لحمية) .

(ب) الاورام الباردة// وتقسم الى/

١ – الورم الرخو البلغمي المسمى اوذيما .

٢– السلع (الاكياس الدهنية)

٣ – الا ورام الغددية .

٤ – الخنازير (تورم العقد اللمفية في الرقبة) .

٥ – الثأليل والقرون والمسامير .

٦ – فوجثلا .

٧ – الاورام الصلبة (سيقروس) .

٨ – البواسير

٩ – الادرة المائية (تجمع الماء في الخصية)

(ج) الاورام الريحية/ وتقسم الى /

١ – ريح في المعدة والامعاء

٢ – ريح في العضلات انتفاخ تحت الجلد((Subcutanus Emphysema)

اما الاورام التي لها علاقة بموضوعنا فهي/

١ – التوثة/ زوائد لحمية متقرحة في منطقة الشرج والفرج((Condylomata)
يقول عنها ابن سينا «هذا ورم قرحي من لحم زائد يعرض في اللحم السخيف واكثره في المقعدة والفرج وقد يكون سليماً وقد يكون خبيثاً((٩ج ٣ص ١٢٩)

٢ – السلع (الاكياس الدهنية (Sebecius Cysts) والاكياس حول . المفصل (Bursitis) وصف ابن سينا الاكياس الدهنية بقوله« وقد يتولد في بعض الاعضاء ورم غددي كالبندقة والموزة وما دونهما وكثيرا ما يكون على الكتف وعلى الجبهة وقد يكون في اول الامر بحيث اذا غمر عليها تفرقعت ثم تعود كثيراً وربما لم تعد» (٩ج ٣ص ١٣٢) .

ويصفها الزهراوي بشكل مفصل بقوله «يعرض في جلد الراس اورام صغار وهي من انواع السلع ، وتحويها صفاقات كانها حويصلة الدجاجة وانواعها كثيرة، فمنها شحمية ومنها ماتحتوي رطوبة تشبه الحمأة، ومنها ماهي متحجرة و صلبة) (٧ الفصل ٤١).

كما ويذكر الزهراوي نوعاً أخر من الاكياس الدهنية التي تحدث في الشفة يقول عنها «اورام صغار يشبه بعضها حب الكرسنة وبعضها أصغر » (٧ص٦٢)

ويصف ابن سينا نوعاً من السلع تشبه مانطلق عليهما التهاب الجراب Bursitis يقول «السلع دبيلات بلغمية تحوي اخلاطاً بلغمية او متولدة عن البلغم صائراً عن ذلك كلحم اوعصيدة او كعسل اوغيـر ذلك وخصوصاً مايحدث في مابين المفاصل» (٩ج٣ص١٣١) .

ويقول عنها مهذب الدين ابن هبل /

« هذه اورام تجتمع موادها في اكياس واكثرها بلغمية تغلظ وربما صارت لحمية وقد تكون رقيقة المادة اردأها لحمية وعسلية القوام وغير ذلك من الاجسام .

وعلامة هذا الورم تبريد من الاعضاء واذا امسك وحرك الى الجهات تحرك بغلافة وربما كان منها ماله اصل دقيق ولا يؤلم» (١٣ج٤ص٢٠٠) .

٣ – تضخم الغدد اللمفية /

تحدث الاطباء العرب والمسلمون عن تضخم الغدد اللمفية تحت اسماء مختلفة من ذلك /

(آ) فوجثلا (نوع من اورام الغدد) .

يقول ابن سينا «فوجثلا من جنس اورام الغدد وكأنه يخص بهذا الاسم ما يكون خلف الاذن» (٩ج٣ص١٣٢) .

(ب) الاورام الحادثة في الغدد .

تحت هذا العنوان ذكروا انواع التهاب الغدد اللمفية التي تحدث في مناطق مختلفة من الجسم

يقول ابن سينا عن ذلك «واما الاورام اللمفية .... ربما وقعت موقع الدفوع عن الاعضاء الاصلية وربما جلبها قروح واورام اخرى على الاطراف تجري اليها مواد فتسلك في طريقها تلك اللحوم فتتشبث فيها كما يعرض للأربية والابط من تورمهما فيمن به جرب اوقروح على الرجلين واليدين» (٩ج٣ص١٣٢) .

ج– الخنازير /

يظهر من تناو لهم هذا الموضوع انهم خلطوا بين العديد من امراض الغدد اللمفية في الرقبة ، من ذلك (سل العقد اللمفية ، تورم العقد اللمفية نتيجة ابيضاض الدم (سرطان الدم) ، تورم العقد اللمفية نتيجة مرض هوجكن الى غير ذلك

يقول ابن سينا عن ذلك« الخنازير تشبه السلع وتفارقها في انها غير متبوئة تبوء السلع بل هي متعلقة باللحم واكثر ماتعرض في اللحم الرخو ويكون

ايضاً لها حجاب عصبي وقلما يكون خنزير شديد العظم وربما تولد من واحد منها كثير .... وربما انتظمت عقد اوصارت كقلادة وكأنها من عنقود . ومن الخنازير مايصحبه وجع ... ومنها مالايصحبه وجع ... واكثر المواضع تولد فيها الخنازير في ناصية الرقبة وتحت الابط ويشبه ان تكون انما سميت خنازير لكثرة عروضها الخنازير اوبسبب ان شكل رقاب اهلها تشبه رقاب الخنازير واسلم الخنازير ماتعرض للصبيان واعسرها ماتعرض للشباب» «٩ج٣ص١٣٢» .

ثم يقول «واعلم ان الخنازير مايكون منها سرطانية» (٩ج٣ص١٣٤) .

وتكلم الرازي عن تضخم العقد اللمفية في انواع الخنازير فقال «الخنازير مكانها في الابطين والاربتين والعنق . وهي جاسية (أي صلبة) في نفسها ومنها ماتزول من مكانها الى مكان أخر وربما كانت لاتتحرك وربما كانت مستديرة وربما كانت مستطيلة ولونها لون الجسم » (٤ج١٢ص١٢٣) .

ويقول الزهراوي بان انواع الخنازير كثيرة ، منها متحجرة ومنها ما تحوي رطوبات (Cold Absces) ومنها خشنة

٤ ـ الثآليل Warts والقرون والمسامير /

ميزإبن سينا ثلاثة اشكال من الثآليل (أ) ثآليل كبيرة سماها الرؤوس وهي الثآليل الشائعة وقد تسببها رؤوس المسامير .

(ب) مفاصل الاطراف (ج) نوع ثالث دعاها الطرسوس . (٩ج ٣ص ٢٩٤.

اما عن القرون فيقول ابن سينا عنها «هي زوائد ليفية مخلية تثبت على مفاصل الاطراف لشدة العمل وعلاجها القطع للمخلي منها الذي لايوجع .

وعن المسامير يقول ابن سينا ايضاً «ان المسمار عقدة مستديرة بيضاء مثل رأس المسمار وكثير ماتعرض من الشجوج وبعد الجراحات وعقيب علاجها ثم يكثر في الجسد واكثره يحدث في الرجل واصابع الرجل وفي الاسافل فيمنع المشي فيجب ان يشق عنه ويخرج او يفرغ باليد دائماً» (٩ج ٣ص ١٣٦)

٥ ـــ الاورام الصلبة /

الورم الصلب وسموه سقيروس وهي تعريب لكلمة Scirrhous اليونانية ومعناها الصلابة . يقول عنها ابن سينا/ «الورم الصلب المسمى سقيروس الخالص منه هو الذي لايصحبه حس ولا ألم وان بقي منه حس ما ولو يسير فليس بالسقير و س» ويقسمها الى عدة انواع فيقول «السقيروس» .

ـــ اما ان يكون عن سوداء عكرية وحدها اصلية ولونه اباری.

ـــ واما عن سوداء مخلوطة ببلغم ولونه اميل الى لون البدن .

ـــ واما من بلغم وحده قد صلب.

ـــ الخالص في اكثر الامر لونه لون الاسرب شديد التمدد والصلابة ربما علاه زغب وهذا الذي لابرء منه

ـــ وقد يكون منه مالونه باون الجسد وينتقل من عضو الى اخر ويسمى (قونوس) .

ـــ وربما كان بلون الجسد صلباً عظيماً لايبرا ولا ينتقل البتة» (٩ج ٣ص١٣٤).

ويذهب مهذب الدين بن هبل في وصف السقيروس نفس المذهب فيقول :

«السقيروس يقال لكل ورم لايكون معه ألم وسببه مادة سو داوية عكرة وربما كان عن بلغم وتصلب وربما كان معه حس من غير ألم فان كان عن سوداء كان لونه الى الكمودة الرصاصية ، وما كان عن بلغم فيكون بلون الجلد وهو ورم يبتدىء صغيراً ويزيد ويقف ويعسر تحلله» (١٣ ج ٤ص ١٩٧).

ويبدو مما سبق كانه هناك تشابهاً بين الاورام(الصلبة)والسرطان الأأنهم فرقوا بينهما بشكل صريح ودقيق سوف نذكر اقوالهم في ذلك عند التحدث عن السرطان في فصل قادم.

٦ ـــ البواسير (الزوائد اللحمية) (Polyp)

لقد جاء ذكر انواع عديدة من الزوائد اللحمية في اعضاء الجسم المختلفة منها :

(ا) بواسير الانف/ يقول عنها ابن سينا «البواسير لحوم زائدة تنبت فربما كانت.. لحوما رخوة بيضاء ولا وجع معها...» (٩)

ويقول الرازي فيها/«يكون في الانف لحم نابت وربما خرج الى خارج..وما كان منها ابيض لينا مسترطباً لحمياً فعلاجه أن يقطع بسكين دقيقة»(٤ج٣ص٧١).

(ب) بواسير الاذن/ يقول عنها البلدي «انه قد يعرض في آذان الصبيان دائماً لحم زائد وهذا في الصبيان الصغار اكثر» (٢ص ٢٦٦).

ج- بواسير المعدة / يقول عنها الرازي « رأيت من تقيأ قطعة لحم غليظة اعظم من الجوزة ولم يمت ،فحدست كانه كان في معدته باسور كبير دقيق الاصل انقطع ، ودفعته الطبيعة بالقي » (٤ج ٥ ص ٤٩) .

٧ - الادرة المائية (تجمع الماء في الخصية). /

يقول عنها الزهراوي ((الادرة المائية (Hydrocele) هي اجتماع الرطوبة في الصفاق الابيض الذي يكون تحت جلدة الخصى المحيط بالبيضتين ويسمى الصفاق.وقد تكون في غشاء خاص تمده به الطبيعة في جهة من البيضة حتى يظن انها بيضة اخرى وتكون بين جلدة الخصى وبين الصفاق الذي قلنا» وهذه مانسميها باسم (Spermatocele) .

« والعلامات التي تعرف بها حيث اجتماع الماء ، فان كان الصفاق الابيض الذي قلنا فالورم يكون مستديرا إلى الطول قليلا بشكل البيضة ولا تظهر الخصية،لان الرطوبة تحيط بها من جميع النواحي) (Hydracele) (وان كانت الرطوبة في غشاء خاص بها فان الورم يكون مستديراً لجهة البيضة ، ولهذا يتوهم الانسان انها بيضة اخرى (Spermatocele) واما اذا اردت معرفة لون الرطوبة ، فاسفد الورم بالمدس المربع ، فما خرج في أثر المدس حكمت عليه » (٧ص ٤٨٥) .

هذا التفريق الاكلينيكي بين القيلة المائية والكيس المنوي يعتبر رائعاً ، ولا يمكن ان نزيد عليه في وقتنا هذا ، ثم ان استعمال المدس يشابه مانعرفه اليوم بالبزل . (١٥ ص ١٢٥) .

الفصـل الثـاني

الاورام الخبيثة Malignant Tumors أو السرطان (Cancer)

قبل التحدث عن سرطانات الجسم المختلفة التي جاء ذكرها لدى الاطباء العرب والمسلمين لابد من تناول مسألتين هامتين في هذا الفصل .

المسألة الأولى / كيف يبدأ السرطان وكيف ينتشر :

السرطان هذا الداء العظال المرعب لكل البشر والذي يخرب الجسم ويدمر خلاياه من داخله ذاته كان ولايزال لغزا بالنسبة للاطباء والعلماء. وفيما يلي سوف نحاول عقد مقارنة بسيطة بين ما يطرحه العلماء اليوم من التفسيرات لألية انقسام الخلايا السرطانية وتكاثرها اللانهائي وبين ماجاء من اقوال علمائنا واطباءنا العرب والمسلمين قبل مئات السنين .

رأي العلم الحديث في ذلك هو /

ان آخر ماتوصلت اليه العبقرية البشرية اليوم في هذا الموضوع وبايجاز شديد هو « ان السرطان الانساني ينمو عندما يحدث (شيء ما) غير معروف إلى الآن للعلماء لبعض (الجينات الطبيعية Normal genes)) في خلايا اجسامنا فتتحول إلى (جينات مسببة للسرطان (Cencer-Causing genes)

وقد اطلق العلماء على هذه الجينات اسم (الاونكوجينات (Oncogenes) أو الجينات المتحولة . والجينات الطبيعية التي تمتلك قوة الفعل والتأثير دعيت بـ (الاونكوجينات البدنية Proto-Oncogenes) .

فماذا يحول هذه الجينات الطبيعية في خلايانا فيقلبها من الصورة الهادئة الساكنة إلى الصورة المفزعة الرهيبة ، حيث تنقسم وتتكاثر بوحشية وتثبت وتنشر السرطان في كل الجسم ؟ (١٤) .

يجيب البروفسور وينبرغ على ذلك فيقول بان هذه الجينات السرطانية ليست جزأ من التراث الوراثي العادي للانسان بل انها جينات حصل فيها تغيير احيائي نتيجة لاصابتها بعوامل مسببة للسرطان كان يكون فيروس مثلا او مادة كيميائية او شعاع (+) وتبقى الحقيقة مجهولة ولا يعلم كنهها حتى الآن سوى الله (جل جلاله) خالق السرطان ومكونه .

أما كيف ينتشر وينبث

« الانبثات Metastasis هي العملية التي يتم فيها انسلال الخلايا السرطانية الخبيثة من مكان توضعها في الجسم إلى جدول الدم الجاري في كل انحاء الجسم أو في قنوات الليمف Lymph ، وتنبث هذه الخلايا السرطانية في كل انحاء الجسم وفي كل مكان يصل اليه الدم ، ويحدث انبثاث الخلايا هذا قبل ان يشعر مرضى السرطان بسرطاناتهم ، وقبل ان يشخص السرطان في اكثر من نصف حالات كل انواع السرطان تقريباً ، ولان انبثاث الخلايا هذا يكون بدايات نشوء الاورام السرطانية التي تكون صغيرة الاحجام ودقيقة جدا ومخيفة بعيدا عن الكشف وعن مكان توضع السرطان الاساسي المشخص فان هذا يؤخر العلاج والشفاء » .

«ويستمر الانبثاث السرطاني متوغلا ومنتشرا في انحاء شتى من الجسم ليهلك اعضاءه ومراكزه الحيوية الأخرى السليمة إلى ان يهلك المريض تماما» (١٤).

رأي الأطباء العرب والمسلمين في ذلك —

يمكن تلمس ذلك من النصوص التالية : —

(+) من المعروف اليوم بأن بعض انواع الفيروسات والتعرض بحدود معينة للاشعاع (Radiation) والهواء المستنشق الملوث ببعض العناصر والتدخين .. الخ كلها عوامل مساعدة قوية لتكون السرطان كما وان الدراسات الحديثة قد اظهرت بأن انتشار بعض انواع السرطان بما فيها سرطان الثدي يكون قليلا نسبياً بين الناس الذين تكون نسبة الدهون منخفضة في غذائهم . وهناك اتفاقاً بين العلماء على ان القليل من الطعام والأكثار من اكل الخضراوات والفواكه والحبوب المختلفة (قمح ، شعير ، ذرة) تحول دون الاصابة بالسرطان إلى حد ما .. اما كيف فهذا ما لم يتضح بعد للعلماء .

يقـول الـرازي —

« من جوامع الغلظ الخارج عن الطبيعة / السرطان يحدث عن الدم السوداوي ولذلك يكون لون دمه اسود ولمسه ليس بحار ، والاوعية التي فيه أشد امتلاءا منها في الورم الحار ، وكذلك نرى عروقه كمدة سود أو مجسته حارة (فان كان حاراً) متقرحاً فهذا عند ذلك رديء ، ومتى لم يقترح فرداءته أقل » (٤ ج ١٢ ص ١٤) .

ويروى عن اغلوقس (+) قوله عن كيفية تكون السرطان : —

« قال / وهذه تكون من فضول سوداوية ، وتتولد هذه الفضول اذا كانت الكبد مستعدة لتوليدها وهي الأكباد الحارة ، والاغذية مما يتولد عنها الدم الغليظ العكر ، والطحال بحال من الضعف يعجز عن جذبه من الكبد ، فانه اذا اجتمعت هذه الاحوال غلظ الدم وتكدر وعند ذلك ربما دفعتها العروق ... او اندفع إلى عضو ورسخ فيه فكان منه السرطان . ورايت العروق التي في ذلك العضو ممتلئة من الدم الكمد الغليظ ، وكلما كان الدم اغلظ واشد سوادا فالعلة اردىء ، وجملة شكل هذا الورم كثيرا كشكل السرطان » (٤ج ١٢ ص ٨) .

ويقول المجوسي عن السرطان :—

« هذا المرض يتولد من المرة السوداء . وهو اذا استحكم وعظم لم يمكن فيه العلاج ولا يكاد يبرأ » (٨ ج ٢ ص ١٩٠) .

ويقول ابن سينا عن الية تكوينه .

« السرطان ورم سوداوي تولده من السوداء الاحتراقية عن مادة صفراوية أو عن مادة فيها مادة صفراوية احترق عنها » (٩ ج ٣ ص ١٣٦) ونجد في بعض كتاباتهم اشارات لتأثير بعض الاغذية كعوامل مساعدة لتكون السرطان على سبيل المثال يقول ابن سينا « عدس ، الأكثار منـه يولد السرطان والاورام الصلبة المسماة سقيروس » (٩ج ١ ص ٤٠١)

(+) فيلسوف يوناني .

ويقول الـرازي /

الأغذية مما يتولد عنها الدم الغليظ العكر تساعد على تكون السرطان »
(٤ ج ١٢ ص ٨) .

نستنتج من المقارنة السابقة بأن العلم الحديث على الرغم من مرور هذه السنين الطويلة لازال يقف عاجزاً عن اعطاء التفسير العلمي الحازم والدقيق لمسألـة تكون السرطان ، وان تأكيد الاطباء والعلماء اليوم بأن السرطان هو نتيجـة الجينات المتحولة Oncogenes الموجودة في اجسامنا والتي تقلب الخلايا الطبيعية الى خلايا سرطانية يشبه الى حد ما تفسير العلماء والاطباء العرب والمسلمين من ان السرطان يحدث نتيجة انصباب الدم السوداوي العكر (الموجود فـي اجسامنا) الى عضو ما والعوامل المساعدة لتكون السرطان والمعروفة اليوم هي الاخرى وكما مر سابقاً كانت بعضها موضع اتهام من قبل الاطباء العرب في تكون السرطان واخيراً آراءهم في مسألة انتشاره وانتقاله الى عضو آخر لم تكن بعيدة عما نقره اليوم .

المسألة الثانية / ماذا يعني مرض السرطان وكيف يفرق عن غيره من الأمراض المشابهة في الطب العربي .

اطلق الاطباء العرب والمسلمون كلمة السرطان على الأورام التي يصحبها الم وحس وسرعة ازدياد وتشبث بالانسجة المجاورة يقول الرازي عنه ((لي/ السرطان ورم مستدير في اكثر الامر لازم الاصل فهو في العضو اكثر منـه خارج ، له اصل كبير وعروق ممتدة منها خضر وفي مجسته حرارة على الأمر الاكثر وله ضربان ما ، وربما كان اشد ويكون صغيراً ثم يكبر قليلاً قليلاً، ويعرض في الاكثر في الاعضاء العصبية ، وان تقرح او بط انقلبت وغلظت شفاهه واحمر وصار وحشـأ ولم يبـرأ البتة الا باستئصاله وسـل عروقه))
(٤ج ١٢ ص١٩) ويقول مهذب الدين ابن هبل عن السرطان /

((هذا هو الداء العياء لكن قيل اذا لحق في اوله امكن له ان يوقف فلا يزيد لكني لم اره في انسان الا وقتله . وهو ورم صلب له اصول ناشبة فيه خشونة وتمدد في جوانبه عروق خضر ويتزايد ويعظم مع الم مبرح وربما ابتدأ وكان كالحمصة ثم صار كالبطيخة واعظم ويبتديء مع الم شديد لايؤثر في تسكينه طلال وملمسه حار فيكون في اول الامر بلون البدن ثم يكمد وقد لايالم المآ شديداً وهذا يقبل العلاج حتى يقف ولا يزيد)) (١٣ ج٤ ص٢٠١) .

هذه الاقوال غيض من فيض ولا مجال لذكر اقوالهم جميعاً فقد لقي موضوع السرطان اهتماماً خاصاً من لدن الأطباء العرب والمسلمين قاطبة ولم يكتفوا بذكر وصفه وكيفية تكوينه وانما حاولوا جاهدين تفريقه عن امراض اخرى قد تشبهه في بعض الاعراض ايضاً من ذلك نجد للرازي في كتابه ما الفارق وفي باب ماالفرق بين السرطان وبين الورم الصلب قولاً جميلاً حيث يقول

((اما الجمع بينهما ففي الحقيقة والسبب ، وهو المادة السوداوية ، وبالعرض يفترقان وهو الدليل وذلك ان السرطان في ابتداءه يكون صغيراً ثم يزيد وينتقل من مكان وحوله كالعرق الشبيهة بأرجل السرطان ، ويكون معه وجع شديد ونخس وحرقة ، وتنفر من الادوية نفوراً عظيماً ، وربما انفجر وسال منه دم كالدردي ، وربما افسد ذلك الدم ما حوله . ويشتد معه النخس ، ولا كذلك الورم الصلب ، فانه لايكون ابتدأ انما يكون بعقب الاورام الحارة الدموية والباردة البلغمية ، ويعدم معه الحس او يضعف وملمسه يكون صلباً ولا وجع معه البتة)) (٥ ص٢٥١) .

ويؤكد نفس المعنى في كتابه الحاوي فيقول /

((لي / ان الورم الصلب ، يشبه السرطان ، وهو جنسان / احدهما لاحس له ، والآخر بحس ، فالفرق بينهما وبين السرطان ، فان الورم الصلب اكثر ذلك يتبع الورم الحار ولا يكاد يحدث ابتداء ويتبع الورم البلغمي او نحو

ذلك ، فيكون ابدا تابعاً لشيء ، والسرطان يحدث ابتداء ، وان تلك الاورام حواليها عروق ممتدة وانها كلها اقل حرارة عند المجس من السرطان . فاما الذي لايحس فلا علامة اجود من هذه لان السرطان يحس وخاصة ان كان اسخن)) (٤ ج ١٢ ص١٢) .

ويفرق ابن سينا بين السرطان وبين الورم الصلب (سقيروس) بقوله ((ويفارق سقيروس بأنه مع وجع وضربان ، وسرعة ازدياد لكثرة المادة وانتفاخ لما يعرض في تلك المادة)) .

الى ان يقول ((ويسمى سرطاناً لأحد امرين اعني اما لتشبثه بالعضو كتشبث السرطان بما يصيده واما لصورته في استدارته في الاكثر مع لونه وخروج عروق كالارجل حوله منه)) (٩ج٣ ص١٣٦) .

ولابن القف قول في السرطان قريب مما ذكرنا سابقاً حيث يقول ((هو ورم متقرح له ارجل شبيه بارجل السرطان . وذلك لامتلاء العروق المتصلة بمحمل الورم ... والفرق بينه وبين الصلابة من وجوه اربعة وهي /

— ان السرطان ورم تتصل به عروق ممتلئة من مادة سوداوية ، اما الصلابة فليس لها ذلك .

— وثانيهما ان الصلابة هادئة وساكنة.

— وثالثهما ان السرطان متقرح اما الصلابة غير متقرحة .

— واكثر حدوث السرطان في النساء ((١٢ ج١ ص١٥٤)) .

ويفرق مهذب الدين ابن هبل بين سرطان الانف وبواسيره (Polip) كلاماً يدل على دقة الملاحظة فيقول /

((والسرطان يبتديء صغيراً كالحمصة صلباً ويتزايد وهو ناشف والبواسير لحمها رخو ولها صديد وربما تدلت وطالت ، والسرطان يصلب من الحنك مايحاذي موضعه وليس كذلك البواسير والسرطان في الانف لايتعرض لعلاجه فانه يزداد بالعلاج شراً ان تقرح)) (١٣ ج٣ ص١٥٥) .

الفصل الثالث

سرطانات اجهزة الجسم المختلفة

يبدو ان الاطباء العرب والمسلمون ادركوا غالبية انواع السرطان والتي تحدث في مختلف اجهزة الجسم ويمكن استعراض ذلك فيما يلي وبشيء من الايجاز/

١ — سرطان العين

يقول عنه ابن سينا «أكثره يعرض في الصفاق القرني . العلامات وجع شديد في عروق العين ونخس قوي يتأدى الى الصداع وخصوصاً كلما يتحرك صاحبه وحمرة في صفاقات العين وصداع وسقوط شهوة الطعام والتألم بكل مافيه حرارة وهو مما لايطمع في برئه وان طمع في تسكينه وليس يوجع السرطان في عضو من الاعضاء كأيجاعه اذا عرض في العين» (٩ج ٢ص١٢٣)
ومن بين العلاجات المسكنة للألم يصف المخدرات كالافيون وغيره .
ويقول عبدالله الحريري البغدادي في فصل «في السرطان وعلاجه» /
«هذا المرض يعرض في الصفاق القرني وهو مرض رديء» .
الاسباب / تكون عن مادة سوداوية.

العلامات / يكون معه وجع شديد وتمدد في العين وحمرة ونخس قوي ثم يتأدى الى صداع وخصوصاً كلما يتحرك وسقوط شهوة الطعام والتألم بكل مافيه حرارة وهومما لايطمع في برئه وان طمع في تسكينه وليس يوجع السرطان في عضو كايجاعه في العين وتؤذيه الادوية الحادة مما تؤذي فتثير وجعاً لايطاق

المداواة / اكثر مايطمع في علاجه كما قلنا لتسكين الوجع وذلك باستفراغ الخلط العكر الموجب له . ويغذى بالاغذية الجيدة الكيموس وشرب اللبن نافع منه واما مايوضع في العين فبياض البيض وأكليل الملك وشيء من زعفران

واشياف ابيض وكل ملين مخدر وكل شياف اتخذ من النشا والاسفيداج والصمغ والافيون. والقيروطي المتخذ من مسح البيض ودهن الورد» (٣ القسم٢ ص٦٧–٦٨) يقول عن ذلك مهذب الدين ابن هبل .

«يرم الملتحم ورما كمدا شديد الضربان يتأدى المه الى اصل العين والاصداع والسرطان في أي موضع عرض من البدن كان شديد الا لايبلغ مبلغ المه في العين وهو داء عضال اين مايحدث وقل مايقبل علاجاً والاصوب الاحتيال في تسكين المه وتقليل ضرباته باستعمال الادوية الباردة المخدرة كالاشياف الذي يقع فيه ويستعمل فيه بياض البيض مع أكليل الملك وشيء من الزعفران ويضمد العين بمح البيض ودهن الورد» . (١٣ج٣ص١٠٩) .

٢ – سرطان الأنف :

بواسير الانف يقول ابن سينا « البواسير لحوم زائدة تنبت فربما كانت ... لحوماً رخوة بيضاء ولاوجع معها ... وربما كانت حمراء كمدة شديدة الوجع ..وربما كان منها ماهو سرطاني يفسد شكل الانف ويوجع ..وهو الذي يكون كمد اللون رديء التكوين . يقول الرازي عن ذلك «يكون في الانف نابت وربما خرج الى خارج ، وربما افسد شكل الانف واهاج الوجع لانه يمدده ، قال انظر اما كان . قاسياً صلباً كمد اللون رديء المذهب فداوه ولاتقدم عليه بالقطع والجرد لانها سرطانية . وما كان منها ابيض ليناً مسترطباً لحمياً فعلاجه ان يقطع بسكين دقيقة ثم يدخل فيه بعد ذلك ويجرد نعماً وان كان ردياً عفن المذهب كويته بالادوية والنار». (٤ج ٣ص ٧١) . ثم يذكر تفاصيل اجراء عملية استئصال البواسير العميقة داخل الانف ويقول مهذب الدين ابن هبل عن سرطان الانف /

(السرطان ورم صلب يبتديء في الانف صغيراً له عمق بحيث يأخذ مع الانف الحنك ويعظم ويكون له ألم شديد ولونه الى الكمودة ناشف وا ذا مس الانسان الانف وجده صلباً جاسياً» (١٣ج٣ص١٥٥» .

٣ – سـرطان الرئـة / والحنجـرة

يقول ابن سينا في الورم الصلب في الرئة « قد يعرض في الرئة ورم صلب ويدل عليه ضيق النفس مع انه يزداد على الأيام ويكون مع ثقل وقلة نفث وشدة يبوسة من السعال وتواتر وربما خف في الأحيان مع قلة الحرارة في الصدر » (٩ ج ٢ ص ٢٤٧) .

يقول الرازي عن ذلك « امام ورم الحنجرة فقط فقد يكون من أجله الأختناق بغتة لان النفس فيها ضيق والعضل الذي في جوفها اذا حدث فيه الورم آمكن أن يسد ذلك التجويف فيغلق طريق النفس . وحدوث الاختناق داخل الحنجرة من ورم حار معه وجع أو من ورم صلب » (٤ج ٣ ص ٢٥٠) .

وفي موضع اخر يقول « اذا كان سرطان في الحلق فهو قاتل لامحالة » (٤ ج ٣ ص ٢٤١) .

٤ – سـرطان اللسـان :

يقول في ذلك ابن سينا « قد يعرض للسان اورام حارة واورام بلغمية ريحية واورام صلبة سرطانية » (٩ج٢ ص ١٧٨) .

ويقول في فصل في الضفدع Ranula « هو شبه غدة صلبة تكون تحت اللسان شبيهة اللون المؤتلف من لون سطح اللسان والعروق التي فيه بالضفدع » (٩ ج ٢ ص ١٨٠) .

ويقول الزهراوي عنه « فان رايته كمد اللون واسود صلبا ولم يجد له العليل حسا فلا تعرض له فانه سرطان » (٧) .

٥ – سـرطان المعـدة :

وعن الورم الصلب في المعدة يقول مهذب الدين بن هبل /
« في المعدة متى كان الورم البارد صلبا في المعدة ظهرت جساوة المعدة وصلابة الموضع الوارم وعرضت العوارض التي تعرض من الورم الا أنه لايكون

معه حمى وينحف البدن ويقشف وينشف الوجه وتغور العينان ويجد صاحبه تمدداً وثقلا » (١٣ ج ٣ ص ٢٩٦) .

وعن جساء المعدة يقول مهذب الدين بن هبل ايضاً /

« قد يعرض للمعدة ان تجسو وتصلب لاالورم يعرض فيها بل هي بنفسها يصير جرمها كذلك وسبب ذلك اما مادة سوداوية مداخلة بجرمها العلامات/ يحس بالجسو ولا يظهر عند المريض علامات الاورام في المعدة »

(١٣ ج٣ ص ٣٠٠) .

٦ – اورام وسرطان الكبد :

يقول الرازي « اذا احس الانسان بثقل الكبد فان كان مع حمى فهناك ورم حار ، وان كان بلا حمى فهناك اما سدة واما ورم صلب يموت اولا فاولا » (٤ج ٥ ص ٤٩ .)

ويقول « علامات الورم في حدبة الكبد ثقل في الجانب الأيمن ويشتكي اذا تنفس سريعاً نفساً كثيراً ما بين كبده إلى ترقوته ويعرض له سعلة يسيرة » « ويحس بالورم الصلب بالجس مستديرا اذا كان البطن مهزولا الا أن يكون ورما يسيرا » (٤ج ٧ ص ٦٧) .

ويقول ايضاً « فالورم الصلب لولا أن الاستسقاء يبادره لكان ابين للمس ، ولكن لهذه العلة مبدا عسر والمراق يرق في هذه الحالة ، لان ابتداء الاستسقاء يبادر استحكام الورم الصلب في الكبد »(٤ ج ٧ ص ٤٨) .

وعن سرطان الكبد يقول ابن سينا « فان كان الصلب سرطانيا كان هناك احساس بالوجع وكان احداث الآفة في اللون وفي الشهوة وغير ذلك اكثر احداث وربما احدث فواقاً وغثيانا بلاحمى وان لم يحس بالوجع كان في طريق اماتة العضو واعلم ان الكبد سريعة الانسداد والتحجر » (٩ج ٢ص ٣٧١) .

٧ – ورم الطحال :

يفرق الرازي بين التضخم المزمن الذي لاضرر منه البتة وبين التضخم

السريع الذي يحدث ضررا بليغاً فيقول « قد تكون اطحلة عظيمة تدوم زمنا طويلا ، وقد تفقدت خلقا كثيراً يدوم بهم صلابة الطحال سنين كثيرة ... ولم اره ضرهم كثير الضرر ، على انه ربما صلب بغتة فتبعه الضرر وفساد المزاج سريعاً فيعلم من صلابته نوعا رديئا ومنه «الاخطر [illegible] » (٤ج٧ ص ٢٩٧) .

٨ ـ أورام الأعصاب :

وعند التحدث عن الفالج والاسترخاء يقول ابن سينا « وان كان عن ورم صلب فيدل عليه اللمس وتفقد محسوس في العصب ووجع متقدم » (٩ج٢ ص ٩٢) .

٩ ـ أورام وسرطان الجهاز البولي :

سرطان الكلية والمثانة / لم يذكر الاطباء العرب شيئاً صريحا عن سرطان الكلية وانما تحدثوا عن نوع من اورام الكلية سموه (الورم الصلب يشبه تماما حالات سرطان الكلية .

يقول الرازي « واذا استحكم الورم الصلب في الكلى دقت الاوراك وهزلت وذابت الالية وضعفت الساق » . ثم يقول الرازي « الجسأ في الكلى لا وجع معه ، بل يظن صاحبه اته شيء معلق من ناحية الخواصر وتخدر منه الاوراك ، وتضطرب منهم السوق ويبولون بولا قليلا » (٤ج ١٠ ص١٦٨)

ويقول في ذلك ابن سينا « يدل على الورم الصلب في الكلية ثقل شديد ليس معه وجع يعتديه الا في الكائن بعد ورم حار فربما هاج فيه وجع ومن العلامات الصلب دقة الحقوين وخدرهما وخدر الوركين وربما خدر الساقين لكنهما لايخلوان عن ضعف ويعرض في جميع هذه الأعضاء السافلة هزال ونحافة والبول يكون رقيقاً يسيراً في كميته » (٩ج ٢ ص ٢٩٥) .
وعن سرطان المثانة يقول الرازي /

« وان كان ورما صلبا لم يحتبس البول ضربة ، لكن قليلا، وكان ثقل فقط » (٤ ج ١٠ ص ١٦٨) .

١٠ ــ ورم الخصيــة :

يقول الرازي « تكبر الخصى اما الشيء يدخل إلى كيسه وهو ثلاثة المعي والماء والريح ، واما الورم في الخصى وكيسه او في احدهما ، واما دموي او بلغمي » (٤ج ١٠ ص ٢٤٢) .

ويقول « متى كان الورم المسمى سقيروس في الانثيين سمي قيلة اللحم » (٤ج ١٠ ص ٢٤٥) .

وهذا الاخير يقصد به على الاغلب سرطان الخصية ويؤكد ابن سينـا ضرورة استئصال الخصية في حالة اصابتها بالسرطان فيقول « وكثيراً ما تتآكل الخصية فتحتاج خصى ضرورة لئلا يفشو التآكل » (٩ج ٢ ص ٥٥٠)

١١ ــ سـرطان الثـدي :

تحدث ابن سينا في الفصل الثاني عشر عن ذلك بأيجاز ثم حين ذكر فصلا في اورام الثدي الحارة جاء في نهايتها جملة لها علاقة بالسرطان حيث قال « واذا وجعت الحلمة فليفصد (الثدي) ولينطل بمثل الصندل والاقاقيا حتى لايحدث السرطان » (٤ج ٢ ص ٢٨٢). وذكر فصلا في اورام الثدي الباردة البلغمية . وفصلا اخر في صلابة الثدي والسلع والغدد .

وذكر ايضا جملة في فصل السرطان له علاقة بموضوعنا حيث يقول « وقد حكى بعض الاولين ان طبيبا قطع ثديا متسرطنا قطعا من اصله فتسرطن الاخر (اقول) انه يمكن قد كان ذلك في طريق التسرطن فوافق تلك الحالة ويمكن ان يكون على سبيل انتقال المادة وهو اظهر » (٩ج ٢ ص ١٣٧).

ويروي الرازي قولاً عن غلوفن يتعلق بسرطان الثدي /

« قال ــ كثيراً ما يكون السرطان في ثدي النساء اذا لم تنق ابدانهن بالطمث، فانه ان كانت التنقية على ماينبغي لم تزل المرأة صحيحة » (٤ج ١٢ ص ٧)

١٢ ــ أورام الرحـم :

تكلم الرازي عن مختلف الاورام في الرحم كالبواسير والتوت والرحا والسرطان وسقيروس . نقتطف من اقواله ما يلي /

يقول عن الرحا /

«هو لحم جاس في الرحم يثقل الاعضاء التي فوقها بجذبه لها وتدق لها الرجلان وينهك الجسم كله وتذهب الشهوة للطعام ويحبس الطمث وتـرم الثديان حتى تظن ان بها حبلاً وتظن ان لها استسقاء..» (٤ ج٩ ص١٢) .

ثم يقول «الرحا/هذا لحم يتولد من طول احتباس الطمث او مرض من امراض الرحم عتيق ، ويفرق بينه وبين السرطان في انه لايسيل منه شيء» (٤ ج ٩ص٢٢) .

ويقول «اللحم المسمى الرحا هو صلب مستدير والفرق بينه وبين السرطان ان المرأة تلده كما تلد الجنين والفرق بينه وبين الجنين التحرك» (٤ج٩ص٤١).

ترى هل يقصد بذلك الأورام الليفية Fibroma

اما عن السرطان فيقول «ان السرطان في الرحم يكون ورماً جاسياً لـه بنك متحجرة الى حمرة وتكون في فم الرحم ويعرض منه وجع شديـــد بالاربيتين واسفل البطن والعانة والصلب ويشق عليه لمس اليد ، فان كان ذلك متعفناً قرحاً سال منه صديد ، ويعرض جميع منه اعراض الورم الحار ولا برأ له» (٤ج٩ص١٢) .

اما من سقيروس «علامات سقيروس ورم صلب لايتجمع ولا يبرأ وعلامته في الرحم الا ّ يمس والورم جاس ظاهر واذا تمادى ورمت القدمان وهزلت الساقان واحتبس الطمث» (٤ج٩ص١٧) .

وفي فصل في الورم الصلب في الرحم يقول ابن سينا /

((ويدل على الورم ادراكه باللمس وان يكون هناك عرض خروج البول والنفل او احدهما واما الوجع فثقل عروضه معها مايصير سرطاناً وان كان

شيئاً خفياً ويتحف معه البدن ويضعف وخصوصاً الساقان وتهزل الساقان وربما عضم البطن وعرضت حالة كحالة الاستسقاء خصوصاً اذا كانت الصلابة فاشية وربما عرض منها استسقاء بالحقيقة واذا لم تنحل الصلابة اسرعت الى السرطانية وعلامته ان الورم الصلب سرطاناً او صار اما اذا كان بحيث يظهر للحس فان يرى ورم صلب غير مستوى الشكل غير متفرع عنه كالدوالي يؤلمه اللمس الشديد (٩ج٢ص٥٩٨) .

رنني هذا الفصل بقول ابن الطفيل في ارجوزته عن سرطان الرحم /

السرطان يصير في الرحم ..... مقرحاً ودون قرح اللحم
وليس في الشكل على استواء ..... وكونه من مرة سوداء
ويؤلم الحجاب والخواصر .... والصلب ايضاً باطناً وظاهر
ويوجد الوسخ في القروح ..... ملوناً مع شدة التبريح
وريحه منتنة كالجيفة ..... تصحبه صلابة كثيفة (١١)

الفصل الرابع

علاج السرطان

قبل البدء بتفاصيل العلاج المادي للسرطان لابد من ذكر شيء عن العلاج الروحي والنفسي لمريض السرطان لدى الاطباء العرب والمسلمين .

من الحقائق المسلم بها ان الاسلام قد نادى عند وقوع المحن والاصابة بالمرض عدم الذعر والانزعاج والتزام الصبر والرضا بقضاء الله وقدره وترك اليأس وان يكون له من طول العناء حافزاً الى الرجاء ، فان الله تعالى يقول ((ان مع العسر يسرا)) ويقول الرسول (ص) «مامن مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله له سيئاته كما تحط الشجرة ورقها)) .

ونتيجة لايمان المريض المسلم بذلك نجده يقابل المرض بمعنويات عالية تخفف من معاناته في رحلته مع المرض وتساعده على سرعة الشفاء .

اما اذا اظلمت الدنيا امام المريض في ساعة ضعف وشعر بقسوة مرض عضال وانقبضت نفسه وطغى عليه موجة من اليأس والكآبة نجد الطبيب المسلم– وكجزء من العلاج – يؤدي دوره الانساني فيقوم بواجب التذكير بأن المرض امتحان من الله سبحانه للانسان وزكاة عن صحته وغفران لآثامه وانه لايأس ابداً من شفاءه لان الرسول (ص) يقول ((ان الله لم ينزل داء الا انزل له الدواء فاذا اصاب الداء الدواء برأ باذن الله)) واذا كان العلم لم يتوصل بعد الى اكتشاف علاج لمرضه اليوم فربما يتوصل الى ذلك غداً وكم من امراض كانت مهلكة في فترة زمنية اذا بها تصبح غير ذلك في فترة اخرى.

واضافة لتطبيق الاطباء العرب والمسلمين للعلاج الروحي هذا على مرضاهم تنبهوا الى العلاقة التفاعلية الوثيقة بين الجسم والمؤثرات النفسية يقول الرازي

((ينبغي على الطبيب ان يوهم المريض ابدا الصحة ويرجيه لها وان كان غير واثق بذلك فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس)) وكلمة يوهم هنا مساوية تماماً لمدلول كلمة الايحاء النفسي اما كلمة المزاج تعني في المفهوم الطبي الحديث التفاعلات الكيميائية الحياتية في الجسم اما كلمة اخلاق فتعني بالمفهوم الحديث الانفعالات النفسية (١٧) .

والعلم الحديث توصل منذ امد غير بعيد الى ان التشجيع النفسي خير علاج لرفع معنويات المريض وتشبثه بالحياة وتجارب البشر على مرّ السنين اكدت وتؤكد على ان زيادة ايمان المريض بالله وتوكله عليه يزيده اصراراً على تخطي الازمات وتحقيق الشفاء

اما العلاج المادي للسرطان فلا بد من القول بأن أغلب ماجاء في كتاباتهم لايتفق مع المفاهيم الطبية الحديثة الا ان معالجتهم لهذا المرض لم تكن عشوائية بل انها كانت مبنية على اسس تنم عن عقلية نيرة بالنسبة لذلك الزمن البعيد ويمكن ايجاز اسلوبهم العلاجي للسرطان بما يلي /

اولاً — تحديد غذاء مريض السرطان :

لقد كان الاطباء العرب كزملائهم اطباء اليوم شديدي العناية بالغذاء ولهم في ذلك اقوال طريفة /

يقول الرازي

((تغذية العليل ، وتطبيبه ، واراحته ، وسروره ، والميل مع شهواته تزيد في القوة)) (٦ص٩١) .

ويقول ((مل الى مايشتهيه العليل في تغذيته ادنى ميل ، ولو كان ردياً . واعطه منه الشيء اليسير ، ولا سيما اذا كان ساقط القوة او ضعيف الشهوة)) (٦ص٩٢) .

وخصص الاطباء العرب والمسلمون غذاء خاصاً لمريض السرطان فمثلاً كان منهج الرازي في ذلك على رايه سابقيه ((واجعل اكثر غذائه كشك

الشعير ، ومن البقول الخباز ، والبقلة الحمقاء والبقلة اليمانية والقرع ولحوم الطير الاجامية والسمك الصخرى)) (٤ج١٢ص٨) .

ويذكر الرازي ايضاً /

((من كتاب العين السرطان ......

والاغذية يجب أن تكون رطبة باردة مسكنة لحرقة السوداء كماء الشعير وماء الجبن والسرمق والقرع والسمك الصغار » (٤ج ١٢ ص ٧) . واخيراً يذكر قول بولس في ذلك /

« واجعل اغذيته مايبرد ويرطب ولايكون غليظاً كالخيار والقثاء وماء الشعير وماء الجبن والسماق والبقلة الحمقاء (الرجلة) والسمك والطير الصغار » (٤ج ١٢ ص ١٧) .

اما ابن سينا فانه يقول في ذلك /

« الأغذية وجعلت بما يبرد ويرطب ويولد مادة هادية سالمة مثل ماء الشعير والسمك الرضراضي وصفرة البيض النمرشت ونحو ذلك واذا كانت هناك حرارة فمخيض البقر كما يمخض ويصفى وما يتخذ والبقول الرطبة حتى القرع » (٩ ج ٣ ص ١٣٧) .

ويقول الحريري عن سرطان العين « وشرب اللبن نافع » (٣ص ٦٨) .

ثانياً : العلاج الدوائي للسرطان :

اعتمد الاطباء العرب في ذلك الأساليب المعروفة بالنسبة لزمانهم والتي كانت تنحصر في /

ـ أ ـ العلاج عن طريق الفم :

ان اغلب الأدوية التي استعملها الأطباء العرب لعلاج السرطان عن طريق الفم توخوا منها اسهال المريض لاستفراغ الخلط السوداوي الذي كان باعتقادهم اساس مرض السرطان . ولاجل الحصول على نتائج جيدة من

اعطاء المسهلات اشترطوا ان لايكون اعطاءها مـرة واحدة لكي لايحدث الاسهال بشكل سريع وشديد وانما نصحوا اعطاءها بشكل متكرر وبسيط ، يقول في ذلك الرازي : « لي – اذا حدث السرطان اسهلة كل اسبوع مرة عشر مرات » (٤ج ١٢ ص ٢٢) .

ويقول « الدواء المستفرغ يحتاج أن يستعمل فيما بين المدد الطويلة والمرات اليسيرة » (٦ص١٠٣) .

وكانوا يراعون في حالة استعمال المسهلات حالة الشخص العامـة وعمره وتقبله للادوية فمثلا لايستطبون المسهل في حالة الهزال وضعف القوة .

والادوية المسهلة التي كانوا يفضلونها هي /

– الافتيمون Cuscuta Epithymun

« نبات طفيلي على البرسيم وعلى الزعتر يلتف حولهما ويلفهما وهو ضار بالمواشي » (١٨ ص ٩٦) استعملوا بزره وزهره وسيقانه المهشمة .

يقول الرازي عن جالينوس في حيلة البرء /

« يسقى منه اربعة مثاقيل بماء الجبن او ماء العسل أو بالدواء الذي الفته من مجرد دواء مفرد » (٤ج ١٢ ص ٣) .

ويقول « وصفه بولس في سرطان النساء ... يسقى نصف اوقية من الافتيمون بماء الجبن او بماء العسل فاترا وبايارج الخربق الأسود » (٤ج ١٢ ص ١٧)

– خربق Vertrum album

نبات «ساقه اجوف نحو اربعة اصابع له زهر احمر... له رؤوس كثيرة عن أصل كالبصلة » (١ ج ١ ص ١٢٧) .

معنى اسمه باللاتينية الدواء القاتل ، وجميع انواعه سامة ، وكانت تستعمل في الطب القديم مسهلا عنيفا ولا يستعمل الآن الافي الطب البيطري » (١٨ص٢٧٤)

– ايارج فيقرا « ايارج يوناني معناه المسهل . ايارج فيقرا ومعناه المر باليونانية» (١ ص ٥٩) .

ولم نجد لديهم أي علاج اخر للسرطان يعطى عن طريق الفم سوى لحوم الافاعي ولبن الاتن حيث ذكر الرازي /

« لحوم الافاعي — متى اكلت مطبوخة بماء وملح وشبت وشراب ريحاني اوقفت السرطان المبتدىء ونفعته . وملح الافاعي يفعل ذلك » (٤ ج ١٢ص٢)

ب— العلاج الموضعي للسرطان :

لو دققنا النظر في اسلوب معالجة الاطباء العرب والمسلمين لوجدنا بان العلاجات التي استعملوها موضعياً في مداواة السرطان تشكل المحور الاساسي في علاجهم لهذا المرض .

وقد جمعها وقسمها ابن سينا تقسيماً جميلا يدل على سعة الادراك وجودة الاسلوب في التاليف حيث يقول :

«فاما الادوية الموضعية للسرطان فيراد بها اربعة اغراض— ابطال السرطان اصلا وهو صعب، والمنع من الزيادة، والمنع من التقرح، وعلاج التقرح .

— اللواتي يراد بها ابطال السرطان فينحى فيها نحو مافيه تحليل لما حصل من المادة الرديئة ودفع لما هو مستعد للحصول في العضو منها وان تكون شديدة القوة والتحريك فان القوة من الادوية يزيد السرطان شرا. وكذلك يجب ان يتجنب فيها اللذاعة ولذلك ماتكون الادوية الجيدة لها هي المعدنية المغسولة كالتوتيا المغسول وقد خلط به من الادهان مثل دهن الورد ودهن الخيرى معه.

— واما منع الزيادة فيصل اليه بجسم المادة واصلاح الغذاء وتقوية العضو بالادوية الرادعة المعروفة واستعمال اللطوخات المعدنية مثل لطوخ حكاك حجر الرحا وحجر المسن ومثل لطوخ نتخذ من خلاله تنحل بين صلابة وفهر من اسرب في رطوبة مصبوبة على الصلابة هي مثل دهن الورد ومثل الكزبرة وايضاً فان التضميد بالحصرم المدقوق جيد نافع .

— واللواتي يراد بها منع التقرح— فاللطوخات المذكورة لمنع الزيادة اذا لم يكن فيها لذع جميعها نافع وخصوصا اذا خلط بالحلالة المذكورة من فهر

وصلابة اسربية وان كان في الجملة طين مختوم او طين ارمني او زيت انفاق وماء حي العالم والسفيذاج مع عصارة الخس او لعاب بزر قطونا او اسفيذاج الاسرب فهو تركيب جيد. ومما هو بليغ النفع التضميد بالسرطان النهري الطرى وخصوصاً مع اقيلميا .

— واما علاج التقرح — فما هو جيد له ان يدام بالقاء خرقة كتان مغموسة في ماء عنب الثعلب عليه كلما كاد يجف رش عليه ماؤه ويؤخذ القمح واللبان واسفيذاج الرصاص من كل واحد وزن درهم ومن الطين الارضي المختوم والصبر المغسول من كل واحد درهمين تجمع هذه وتسحق وتستعمل على الرطب ذرورا مع قيروطي لدهن الورد واجوده ان يخلط به مثله اقليمياً وقد ينفع منه دواء التوتيا او التوتيا المغسول بماء الرجلة او لعاب بزر قطونا (٩ج ٣ص ١٣٧ — ١٣٨)

واستكمالا لهذا السرد الشامل لأدوية السرطان التي تستعمل موضعياً وبغية اعطاء صورة كاملة للادوية والعلاجات التي كان يعالج بها الاطباء العرب والمسلمون مرضى السرطان راينا ذكرها بشيء من التفصيل.
وتقسيمها الى ثلاثة اقسام حسب منشئها/

١ — الأدوية النباتيـة :

— انجرة Urticu Pillulifera

«نبات كثير الوجود صغير الورق يخلف بزرا اصفر» (١ج ١ص ٥٥).
«اذا لامس الجلد هيجه والهبه واحدث فيه وخزا وتنغيطا لانه يحتوي على حامض الخل Acetic Acid ونوشادر قوى Amonium Carbanate» .
(١٨ ص ١٠٨) .

«ينفع بزره من السرطان ضمادا» (٩ج ١ص ٢٥٦) .
«تشفي السرطان المتأكل» (٤ج ١٢ص ١) .

– اكليل الملك Melilatus Officinalis

ويسمى ايضاً غصن البان او الحندقوقي البستاني . نبات معروف . وصفه عبد الله بن قاسم الحريري البغدادي لعلاج سرطان العين.

– افيون Opium

«يوناني معناه المسبت – هو عصارة الخشخاش» (اج اص ٤٨) .

«وهو يتكون من مورفين Morphine وكودائين Cad:ine وثيابين Thebaine وخشخاش Papavaicne ونارکوتین Narcatine ولودنين ؟ Laudanin ويستعمل في الطب مخدرا ومسكنا للآلام» (١٨ص ٩٨) .

واستعمله الأطباء العرب في تركيب بعض اللطوخات المستعملة لعلاج السرطانات المتقرحة.

– اوريسمن :

يقول الرازى «ج – انه له ورقا يشبه ورق الجرجير واغصان دقاق وزهر صفر وعلى الاطراف شبيه بالقرون دقاق مثل غلف الحلبة فيها برز صغير يشبه الحرف يلذع اللسان فهو عجيب للسرطان غير المتقرح وجميع الأورام الصلبة» (٤ج ١٢ص ٢٣) .

– بزر قطَونا Jopaghula

«باليونانية فسيلون اى شبه البراغيث وهو ثلاثة انواع ...والكل بزر معروف في كمام مستدير وزهرة كالوانه ونبته لايجاوز ذراعا دقيق الاوراق والساق» (اج اص ٦٨) .

وادخل الاطباء العرب لعابه في تركيب بعض اللطوخات لمنع تقرح السرطان

– بزر الكتان Linum UsitoLisscmum

«بذور هذا النبات فيها مادة غروية، ويستخرج منها الزيت الحار المعروف وهو غذائي» (١٨ص ١٤٦) .

ادخله الاطباء العرب في تحضير بعض لطوخات السرطان

– بزر اللوف Arlsaruam Vulgare

لوف – نبات يبلغ نحو شبر فيه حدة ومرارة يسيرة جاء ذكر استعمال بزره في تحضير بعض لطوخات السرطان .

– بقلة يمانية Biltum Virgatum

قال عنها الانطاكي «ضرب من الحبق تشبه القطف.. تزيل التآكل والاثار» (اج ١ص ٧٤) .

– جوز Juglars regia

«ليه الممضوغ يجعل على الورم السوداوى المتقرح فينفع» (٩ج ١ص ٢٨).
«داخل الجوز الزنخ يوضع على الورم السوداوى المتقرح فينفع»(٤ج١٢ص)
واستعملوا صمغه ايضاً في بعض لطوخات السرطان .

– تودرى (حبة او قسطبرى) sisym brium Officinale

«له ورق كالجرجير وزهر اصفر يخلف قرونا كالحلبة داخلها بزرا ابيض واحمر حريف الى وحدة حلاوة بها» (اج١ص ٩٠) .
«ينفع من السرطانات التي ليست بمتقرحة طلاء بماء العسل» (٩ج ١ص ٤٤٣) .

– حلتيت (ابحدان) Mercurialis amnua

«نبات شجري... تسيل من شقوقه مادة لزجة صمغية كريهة الرائحة والطعم» (١٨ص١٠٦) .

يقول ابن سينا « اذا شرطت الاورام الخبيثة المميتة للعضو وجعل الحلتيت عليها نفع» (٩ص ٣١٦) .

– حمص Cicer Arietinum

معروف « متى تضمد به بعد طبخه بالماء نفع من القروح السرطانية» (٤ج ١٢ص٢) .

– حنطة (قمح)   Triticum Vnlgare

معروف استعمل الاطباء العرب لبه اى النشا ضمن بعض اللطوخات لعلاج للسرطانات المقترحة .

– حي العالم   Sempervium Tectorum

نبات استعمل الاطباء ماءه في تحضير بعض لطوخات السرطان لمنع التقرح

– حصرم

معروف وهو العنب الغير الناضج. ذكر ابن سينا بان التضميد بالحصرم المدقوق جيد نافع لمنع زيادة السرطان .

– خس   Lactuca Sativa

استعمل الاطباء العرب عصارته واوراقه لمنع تقرح السرطان .

– خلاف (من الصفصاف)   salicaceae

«خشب الخلاف العتيق.. يدق وينخل ويذر على القروح السرطانية غدوة وعشية» (٤ج ١٢ص ٢) .

– خباز = خبيزة   Malva Sylesins

كانوا يضعون اوراق الخباز البستاني على القروح السرطانية .

– خيرى (هو المنثور) Matthiole Oxyceras

استعملوا دهن الخيرى في عمل بعض اللطوخات لابطال السرطان .

– دلب (الجنار) platanus Oreintalis

«دلب يسمى الجنار والصنار وهو جبلي ونهري يعظم عند المياه .. ورقه كورق التين.. له زهر صغار بين صفار وحمرة.»
(١ج ١ص ١٤١). استعملوا ماءه بعد طبخه لغسل القروح السرطانية .

– زعفران   Curcus Sativus

نبات (بالسريانية الكركم) ذكره عبد الله الحريرى في علاج سرطان العين موضعيا . (١٩ج ٢ص ٦٧ .

— صمغ

يؤخذ الصمغ من اشجار مختلفة، ذكره الحريري في معالجة سرطان العين موضعياً . (١٩ج٢ص ٦٨)

— صبير (ويقال صبارة) Aloes

«نبات اوراقه لحمية سميكة اذا شقت سالت منها عصارة يستخرج منها الصبر» (١٨ص ٤٠٧) .

استعملوه ضمن اللطوخات لعلاج السرطان .

— سماق Rhus Cariara

ادخلوه ضمن اللطوخات للسرطان الشديد المأكل.

— عنب الثعلب . Salanum nigrum

بستاني وبرى. استعملوا ماءه في معالجة تقرحات السرطان .

— عفص Quercus Lusitonica

ادخلوه في لطوخات السرطان المتآكل.

— كرنب Brassica Oleracea

استعملوا الكرنب النبطي وذلك بان يحرق اصوله ويعجن رماده بشحم ويضمد به السرطان .

— كزبرة Cariandrum Sativum

نبات عطري تكتسب رائحتها العطرية بعد جفافها ويحصل منها بالتقطير على زيت طيار .

استعمل الاطباء العرب ماءه عند عمل بعض لطوخات السرطان .

— كندر (لبان ذكر) Olibanum

نبات عصارته يسمى اللبان ويسمى البخور . قال عنه ابن سينا« يمنع الجراحات الخبيثة من الانتشار . وقال ينفع من السرطان في العين (٩ج ١ص ٣٣٨)

— كنكر (خرشف بستاني) Acantus Mallis

نبات بري وبستاني «يضمد به السرطان مـــع لعاب بزر الكتان فيحللها» (٤ ج ١٢ ص ٢٣)

— لسان الحمل Plan ta go

نبات اصفر الزهر

استعمل الاطباء العرب عصارته في علاج السرطان المتقرح .

— الهندباء Cicarum endiva

نبات برى وبستاني . صغير الورق زهره اصفر .
ادخله الاطباء العرب في اللطوخات لعلاج السرطانات المتقرحة الكثيرة البثور

— الورد Rosa gallica

ذكر ابن سينا دهن الورد بين اللطوخات التي توقف نمو السرطان .

٢ — الأدويــة المعدنيـة

— اقليما «زبد يعلو المعدن عند سبكه وثقل يرسب تحته ايضاً اذا دار واجودها الرزين المشبه لاصله» (اج اص ٥٠)

«افضله الذهبي العنقودي الرمادى اللون» (١٠ص ١٢٩) .

ادخلوه ضمن بعض اللطوخات للسرطان المبتدىء وتقرحات السرطان .

— حجر — منه

حكاك حجر الرحا «حجر الرحا يسمى القوف وهو اسود محرق كالاسفنج صلب» (اج اص ١٠٩)

استعمله الاطباء العرب لمنع الاورام الحارة .

ذكره ابن سينا ضمن اللطوخات لمنع زيادة السرطان .

حكاك حجر المسن «هو الاشد او حجر يسن عليه الحديد واجوده الاخضر» (اج اص ١١٠) .

– زنجار محرق «اما معدني يوجد بمعادن النحاس او مصنوع واصله من النحاس والخل» (اج ١ص ١٦٦)

يقول الرازي «لي – وقد ذررت انا زنجارا على سرطان في اصل ذقن رجل فكان يأكله قليلا قليلا ولم ينفر كثير نفور ورجوت انه يمكن ان يبرأ به» (٤ج ١٢ ص ١٦) .

– طين – انواعه.

طين مختوم« هذا الطين يجلب من موضع يسمى بحيرة) (١٠ ص ٧٦)

طين ارمني «حجر ارمني لازوردى لكنه اغبر واجوده الرزين والهش والخالي من الملوحة» (اج ١ص ١١٠) .

– الرصاص – مشتقاته/

اسفيذاج / جاء في الأدوية المفردة لابن سينا الماهية (ماء) بينما في القانون (رماد) الرصاص او الانك.

ويقول عنه الانطاكي «معرب من القارسية.. والمراد به هنا المعمول من الرصاص.. وصنعته ان يصفح احد الرصاصين ويطف بالعنب المدقوق ببزره ويدفن .. ويترك في ادنان الخل ويحكم سدهـا بحيث لايصعد البخار» (اج ١ص ٤١).

يقول الرازي «باستخراج لي – السرطان المتقرح الشديد البثور والضربان الحار جداً يسكن حرارته وضربانه يؤخذ

اسفيذاج الاسرب
ماء الهندباء
شيء من افيون
ويقول ايضاً

} يهيأ لطوخ فانه جيد نافع (٤ج ١٣ ص ١)

«وصفه لليهودى – للسرطان المتقرح)

نشا اسفيذاج كندر صبر طين ارمني	اتخذه مرهما بدهن الورد واجعله عليه متى كان رطباً متى كان شديد الرطوبة فذر عليه يابسة فانه جيد» (٤ج ١٢ص ١٦).

ويقول / وصفة لاهرن/ للسرطان المتقرح / وهو ان يؤخذ

نشا اسفيذاج الرصاص طين ارمني –اسرب=الرصاص	اسحقه بماء عنب الثعلب ودهن الورد واطله عليه . ومتى كان رطباً فذر عليه الدواء فان هذا الدواء جيد. (٤ج ١٢ص ١٦).

يقول الرازي «لي – اذا كان في السرطان ضربان فعليك بما يسكن الوجع، مرهم حكاك الاسرب ، واذا اردت منعه من التآكل فهذا ونحوه (٤ج١٢ ص١٨)

– الآبار والانك / «هما الرصاص الاسود /// ينفع القروح الخبيثة حتى السرطان» (٩ج ١ص ٢٥٤)

– القلقطار/ قال جالينوس ان قلقديس قد يستحيل قلقطار» (١٠ص١٢٩) قيروطي / ذكره ابن سينا ضمن ادوية لطوخات تقرحات السرطان .

٣ – الادوية الحيوانيـة :

– انفحة الارنب / يروى الرازي عن اطهور سفس في معالجة السرطان المتقرح «قال – فان طلبت انفحة الارنب رايت العجب» (٤ج ١٢ ص ٦).

– ذراريح/ حيوان اذا طبخ بزيت حتى يغلظ يطلى على الاورام السرطانية فيحللها. (٩ج ١ص ٤٦٥) .

– السرطان / ماوجدته برياً فلا يستعمل بحال والنهرى منه ابيض هو اجوده، ومنه ملون وهو حيوان كثير الارجل ناتيء العظام معلوم واصحه ماوجد في الماء المالح وهو بارد .

والبحري منه المعروف بالحجري لصلابة عظمه اذا احرق وغسل، قطع رماده بياض العين والظلمة والدمعة كحلا ودم الجراح ذرورا وهـــو يضر المثانة ويصلحه الطين القبرصي او المختوم ويقطع معه في الحميات والسـرطان بطيء الهضم ويصلحه الطبخ مع الماش وشربة رماده ثلاثة مثاقيل ولحمه خمسة» (اج ١ص ١٧٢)

ويقول ابن سينا

السرطان النهرى الطرى وخصوصا مع اقليميا استعمله ابن سينا في ضماد السـرطان لمنع التقرح. كما واستعمل رماد السرطان ضمن اللطوخات لعلاج تقرحات السرطان (٩ص ١٣٨) .

ـ السلحفاة / منها برية وبحرية ونهرية وهندية

السلحفاة البحرية/ يروى الرازى عن اطهور سفس «متى احرقت سلحفاة بحرية حتى تبيض حرقاً وسحقت مع السمن وطليت على شيء ووضعت على السرطان المتقرح نقت اوساخه والحمته ومنعته ان يعود ثانية» (٤ج ٢ص ٦)

السلحفاة الهندية/ وهو شديد السواد ومنه مايضرب الى صفرة واجوده الرزين الصلب البراق..ان طلي على السرطانات والخنازير حللها»(اج١ص١٤٧).

ـ شحم الدجاج

ادخلوه ضمن بعض لطوخات السرطان

ـ البيض

ذكر الحريري بياض البيض في علاج سرطان العين موضعياً (القسم ٢ص٦٧)
وذكر ابن هبل مع البيض ايضاً في علاج سرطان العين موضعياً(١٣ج٣ص١٠٩).

ـ اللبن/ يقول الرازى «د.ج/ اللبن جملة يعالج به وحده ومع الأدوية المسكنة المملسة جميع القروح السرطانية التي تحتاج الى تسكين وجعها، واجود الادوية التي يستعمل معها ـ التوتيا المحرق المغسول» (٤ج ١٢ص ٢)

— قرن الايل/ ويروى الرازى عن اطهور سفس

«قال/ قرن الايل ان احرق وغسل وطلي بابن امرأة على السرطان الحديث نفعه » (٤ج ١٢ ص ٧)

ثالثاً : العلاج الجراحي :

شمل العلاج الجراحي لمرضى السرطان لدى **الاطباء العرب والمسلمين ثلاثة امور /**

١ — الفصد —

كان الفصد معروفاً عند اليونانيين وربما قبلهم لدى البابليين .وقد شاع استعماله لدى الاطباء العرب .والفصد عبارة عن عمل قطع وقتي في أحد الاوردة ليهدر منه قدر من الدم . ولأحتمال وقوع المخاطر منه وضعت له شروط منها حالة المريض فهي قلما كانت تستعمل للاطفال والمسنين والحوامل. واستعملوا الفصد كتقدمة لعلاج مرضى السرطان .

واذا كان الفصد قد يريح البعض من المرضى المصابين بضغط الدم الا أنه في الطب الحديث اصبح من الأمور الواجب تجنبه لما يشكل من اخطار على المريض

٢ — الكي :

الكي من الأساليب العلاجية التي لاغنى اليوم عنها في كافة التخصصات الجراحية وان كنا نستخدم الات معقدة لتحقيق ذلك .وقد استخدم الأطباء العرب الكي لاغراض طبية مختلفة وفي معالجة السرطان استخدموه كواسطة لقطع النزيف عند استئصاله وكذلك كعلاج لهذا المرض .

وكان استعمال الأطباء العرب للكي على شاكلتين — الكي بالادوية الكيميائية / والكي بالحديد المحمى .

عن الطريقة الأولى يقول الزهراوي في التصريف :

«ويكون بالادوية الكاوية مثل النورة والزنجبار والزاجات والزرانيخ والكمون ونحوها ...لكن الخطر في ذلك الخشكريشة سريعة الانقلاع من ذاتها ومن ادنى مقاومة » .

اما عن الكي بالنار فيقول /

«اسرع بيدك إلى فم الشريان فضع عليه اصبعك حتى لايخرج منه شيء ثم تضع في النار مكاوي زيتونية صغارا اوكبارا عدة ، وتنفخ عليها حتى تصير حامية جدا ،ثم تأخذ منها واحدة اما صغيرة واما كبيرة على حسب الجرح والموضع الذي انفتق فيه الشريان ،وتنزل المكواة على نفس العرق بعد ان تنزع اصبعك بالعجلة وتمسك المكواة حتى ينقطع الدم » (٧ص ٣٥ – ٣٦) .

٣ – القطع بالحديد (العمليات الجراحية) :

يتبين من أقوالهم في ذلك انهم ادركوا كثيراً من المبادىء الصحيحة لعلاج الاورام والسرطان جراحيا وبغية اعطاء صورة صحيحة عن ذلك نتكلم عن جراحة الاورام وجراحة السرطان كلا على حدة :

أ – جراحة الأورام السليمة :

أبدع الاطباء العرب والمسلمون في ذلك على سبيل المثال :

ازالة – الاكياس الدهنيه

ان طريقة الزهراوي في ذلك لازالت هي المستعملة حتى اليوم يقول «والعمل في شقها ان تبرها اولا بالة المدس»(ابرة طويلة) حتى تعلم ماتحوي فان كان الذي تحوي رطوبة فشقها على الطول فاذا انفجرت الرطوبة فاسلخ الكيس الذي كان يحوي تلك الرطوبة واقطعه جميعه ولاتترك منه شيئاً البته فكثيراً مايعود اذا بقي شيء منه » .

« وان كان الورم يحوي سلعة شحمية Lipoma فشق عليها شقا مصلباً وارم الصنانير في الجرح ، وارم جهدك في اخرج الصفاق الذي يحويها.. والشق على الورم المتحجر اسهل لانه قليل الدم والرطوبة » (٧ الفصل ٤١)

ويقول الزهراوي ايضاً عن اخراج العقد الدهنية التي تعرض في الشفتين «فينبغي ان تقلب الشفة وتكشف على كل عقدة وتعلقها بالصنارة وتقطعها من كل جهة ثم تحشوا الموضع بعد القطع بزاج مسحوق حتى ينقطع الدم، ثم يتضمض بالخل وتعالج الموضع بما فيه قبض الى ان يبرأ الجرح ان شاء الله » (٧ص٦٢)

— استئصال الورم السليم تحت اللسان/

بعد ان يفرق الزهراوي بين الورم السليم والسرطان تحت اللسان يقول «وان كان مائلا الى البياض فيه رطوبة فألق فيه الصنارة وشقه بمبضع لطيف من كل جهة فان غلبك الدم في عملك فضع عليه زاجاً مسحوقاً حتى ينقسع الدم ، ثم عد الى عملك حتى تخرجه بكامله » (٧ص٦٨) .

— استئصال اللحم الزائد في اللثة/

يقول الزهراوي في ذلك «كثيراً ما ينبت على اللثة لحم زائد .. فينبغي ان تعلقه بصنارة او تحسه بمنقاش وتقطعه عند اصله وتترك المادة تسيل والدم ثم تضع على الموضع زاجاً مسحوقاً او احد الذرورات القابضة المجففة ، فانه لايعود بعد الكي ان شاء الله» (٧ص ص٦٢).

— عملية قطع اللحم النابت في الاذن /

يقول ابن القف في كتابه العمدة في الجراحة «علاج السدة من اللحم النابت هو ان يمسك بصنارة واقلعه برفق ينتزع جميعه» . (١٢ج١ص١٥٤)

— استئصال الغدد المتضخمة من الرقبة /

يتكلم الزهروي عن ذلك كلاماً في غاية الدقة فيقول/

« فما رأيت منها خشنة الحال في اللمس وان ظاهرها قريباً من لون الجلد تتحرك الى كل جهة ولم تكن ملتزمة بعصب العنق ولابودج (أي عرق) او شريان ولا كانت غائرة فينبغي ان تشقها شقاً بسيطاً من فوق الى اسفل البدن وتسلخها من كل جهة وتمد شفتي الجرح بصنارة وتخرجها قليلاً قليلاً ، وتكون حذر لئلا تقطع عرقاً او عصباً» الى ان يقول/

« ثم فتش باصبعك ان كان ثم خنازير اخرى صغاراً فتقطعها . فان كان في اصل الخنزيرة عرق عظيم فينبغي ان لاتقطع تلك الخنزيرة من اصلها بل ينبغي ان تربط بخيط مثنى وتشقها وتتركها حتى تسقط من ذاتها . فان

قطعت الخنازير كلها فينبغي ان تجمع شفتي الجرح وتخيطه من ساعته بعد ان تعلم انه لم يبق فضله البتة» (٧ الفصل ٤٢) .

ـ معالجة الثآليل جراحياً /

لقد أحسن الزهراوي الكلام في معالجة الثآليل جراحياً حيث يقول «انها تشبه الفطر ، اصلها دقيق وراسها غليظ ..«واذا كان لون الثؤلول ابيض رطباً دقيق الاصل فاقطعه بمبضع عريض، وليكن بحضرتك المكاوي بالنار ، فكثيراً يندفع عند قطعها دم كثير فتبادر ان غلبك الدم فتكويها . فان رأيت العليل جباناً ويفزع من القطع اتركه يومين ، ثم زد الرصاص فلاتزال تفعل ذلك حتى ينقطع ويسقط من ذاته ، .... واحذر ان تعرض لقطع ثؤلول يكون كمد اللون قليل الحس سمج المنظر فانه ورم سرطاني »(٧الفصل ٥١)

ـ الشق على الادرة المائية/

يصف الزهراوي وصفاً دقيقاً عملية استئصال الصفاق المحيط بالخصية وهي العملية التي نعرفها باسم

Subtotoal (Excision of Tunica Vaginalis

ويقول ان هذا اساسي حتى لايرجع الماء . ثم ينصح باستئصال الخصية اذا كانت مريضة بعد ربط الحبل المنوي (١٥ص١٢٦) .

يقول الزهراوي «يستلقي العليل على ظهره على شيء عال قليلا وتضع تحته خرقاً كثيرة ، ثم تجلس أنت عن يساره وتامر خادماً يقعد على يمينه ثم تأخذ مبضعاً ويصير الشق على الاسقامة موازياً للخط الذي يقسم جلدة الخصى الحاوية وتقطع الصفاق ، كيف ماامكنك قطعاً اما بجهاته واماقطعاً قطعاً ولاسيما جانبه الرقيق ، فانك ان لم تستقصي قطعه لم تأمن ان يعود ، فان برزت البيضة الى خارج عن جلدها في حين عملك ، فاذا فرغت من قطع الصفاق فردها الى موضعها ثم اجمع شفتي جلدة الخصى بالخياطة فان اصبت البيضة قد فسدت من مرض أخر

فينبغي ان توبط الاوعية التي هي المعلاق فوق النزيف ثم تقطع الخصية مع المعلاق وتخرج البيضة

وان كان الماء المتجمع في الجهتين معاً ، فاعلم انما الادرتان فشق الجهة الاخرى على ماقد فعلت في الاولى سواء ، وان استوى لك ان يكون العمل واحد فافعل» (٧ص٤٨٥) .

ب ـ جـراحة السرطـان :

يقول الرازي «ج ـ في جبلة البرء

«فاما ما كان من السرطان اعظم من هذا فقصاراه منعه من التزيد ، فان انت اقدمت على علاجه بالحديد فابدأ ايضاً اولا بالاستفراغ للسوداء ثم استقص على الموضع حتى لايبقى له اصل البتة ،واترك الدم يسيل ولاتعجل في حبسه واعصر ماحوله من العروق من الدم الغليظ الذي فيها وبعد ذلك داو القرحة وقال ـ السرطان وجميع القروح التي لابرء لها يجب ان يقطع اصله بقطع العضو الذي هو فيه » (٤ج١٢ص٥٣) .

ويقول «الفصول ـ اذا حدث السرطان الخفي فالاصلح الاتعالج فانه ان لم يعالج بقي صاحبه زمنا طويلا ، وان عولج هلك سريعاً .

السرطان الخفي هو الذي لاقرحة فيه ، والذي هوفي باطن البدن .»

«ج ـ انما آمر ان يعالج السرطان بالكي والقطع ، وبهذين يكون علاج ما يبرأ منه ... وقد علم ان السرطان الباطن لايبرأ فيما اعلم ، ولاأعلم احدا عالجه الا كان الى تهيجه اسرع منه الى ابرائه وقتل صاحبه سريعاً، فاني قد رأيت قوماً قطعوا وكووا سرطانا حدث في اعلى الفم وفي والمعدة في الفرج فلم يقدر أحد على ادمال تلك القرحة وعذبوا .. حتى ماتوا » .

«فاما ما كان من السرطان في ظاهر الجسم فاقصد منه لعلاج مايمكن قطعه مع اصله جميعاً، فاصوله هي العروق التي تراها ممدة منه الى ماحواليه مملوءة دما اسود .وقد نهى ايضاًعن قطع هذه كثير من أجلة الاطباء ولم يأذنوا الافي قطع ماكان معه قرحة مؤذية جداً فاشتهى صاحبه ذلك كان في الاعضاء التي يمكن

قطعه باصوله وكيه بعده» (٤ج١٢ص٥) .

ويقول المجوسي عن علاج السرطان جراحياً /«وقد يستعمل فيه القطع بالحديد اذا كان في عضو يمكن استئصاله وقطعه حتى لايبقى شيئاً من اصله. فاذا لم يكن فيه ذلك وعولج بالحديد ، تقرح ونقلت شفاه وجنبيه ، ولايكاد يندمل ويكون لذلك مخاطراً من وجود احدهما انه ربما كان في العضو شرايين، وعروق كبار فيعرض من ذلك نزف حتى يخاف على العليل » ثم يقول «... فان كان العليل ممن يحتمل اخراج الدم فافصده من القيفال واخرج له من الدم بمقدار ماتحتمله القوة والسن والزمان وعلى قدر كمية الدم ، يعني اذا كان الدم اسود فاستكثر اخراجه، وان كان الدم احمر فقلل) (٨ج٢ ص١٩٠) . طبعاً فمسألة سحب الدم بالفصد من مريض السرطان امراً لانوافق عليه اليوم. اما ابن سينا فيقول في ذلك «وربما احتمل السرطان الصغير القطع وان امكن ان يبطل بشيء فانما يمكن ان يبطل بالقطع الشديد الاستئصال المستعدي الى طائفة يقطعها من المطيف بالورم السال لجميع العروق التي تسقيه حتى لايغادر منها شيء ويسيل منها بعد ذلك دم كثير» ثم يقول« على ان القطع في اكثر الاوقات يزيده وربما احتيج بعد القطع الى كي وربما كان في الكي خطر عظيم وذلك اذا كان السرطان بقرب الاعضاء الرئيسية والنفيسة» (٩ج٣ص١٣٧).

واخيراً نذكر قول الزهراوي في كتابه التصريف الفصل الثالث والخمسين عن علاج السرطان فيقول / « متى كان السرطان في موضع يمكن استئصاله كله كالسرطان الذي يكون في الثدي او الفخذ ونحوها من الاعضاء الممكنة اخراجه منها بجملة، لاسيما ان كان مبتدأ صغيراً ، فافعل ، واما متى ورم وكان عظيماً فلا ينبغي ان تقربه فاني مااستطعت ان ابريء منه ولارأيت قبلي من وصل الى ذلك الحد والعمل فيه اذا كان ممكناً .. » ويصف طريقة استئصاله «ثم تلقي في السرطان الصنانير التي تصلح له ثم تقوره من كل جهة مع الجلد على استقصاء حتى لاتبقي شيئاً من اصوله ... فان اعترضك في العمل نزف دم عظيم من قطع شريان اووريد فاكو العروق حتى ينقطع الدم ..

المصـــادر

١ ـ الانطاكي / داؤد / تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب طبع مكتبة محمد علي صبيح ـ القاهرة /١٣٥٦هـ (ج (جزئين) .

٢ ـ البلدي ـ احمد بن محمد / تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومـــداواة الامـراض العارضة لهـم ـ تحقيـق الـدكتور محمود الحاج قاسم ـ وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٨٠ .

٣ ـ الحريري ـ البغدادي ـ عبدالله بن القاسم الاشبيلي / نهاية الافكـار ونزهة الابصار ـ تحقيق الدكتور مصطفى شريف العاني والدكتور حازم البكري ـ وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٧٩ .

٤ ـ الرازي ـ ابو بكر محمد بن زكريا ـ الحاوي في الطب ٣ ، ج٥ ، ١٢ ، الطبعة الاولى ـ حيدرآباد الدكن ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

٥ ـ الرازي ـ ابو بكر محمد بن زكريا ـ مالفارق او الفوارق / تحقيق الدكتور سلمان قطاية ـ جامعة حلب ١٩٧٨ .

٦ ـ الرازي ـ ابو بكر محمد بن زكريا ـ المرشد او الفصول ـ تحقيق الدكتور البير زكي اسكندر .

٧ ـ الزهراوي ـ ابو القاسم / التصريف لمن عجز عن التأليف .

٨ ـ المجوسي ـ علي بن العباس / كامل الصناعة الطبية (الملوكي) ج ١، ج ٢ .

٩ ـ ابن سينا ـ ابو علي الحسين ـ القانون في الطب (ج١ ، ج٢ ، ج٣) نشر مكتبة المثنى ـ بغداد (طبع بالاوفسيت عن طبعة بولاق) .

١٠ ـ ابن سينا ـ ابو علي الحسين / الادوية المفردة في كتاب القانون تحقيق مهند عبدالأمير الاعسم ـ دار الاندلس ١٩٨٤ .

١١ ـ ابن طفيل ـ ابو بكر محمد / الارجوزة في الطب ـ مخطوطة .

١٢ ـ ابن القف ـ ابو الفرج / العمدة في الجراحة ج١ .

١٣ ـ ابن هبل ـ مهذب الدين البغدادي / المختارات في الطب ج١ ، ج٢ ، ج ٣ ، ج٤ ـ الطبعة الأولى ـ حيدر آباد الدكن ١٣٦٣هـ .

١٤ ـ حريتاني ـ عبدالرحمان / مقال «كل شيء عن السرطان» مجلة الفيصل السعودية العدد ١١٩ .

١٥ ـ حسين ـ الدكتور محمد كامل / الموجز في الطب والصيدلة عند العرب

١٦ ـ حسين ـ الدكتور محمد كامل / طب الرازي دراسة تحليلية ـ المنظمة العربية للثقافة والعلوم ـ دار الشروق ـ بيروت .

١٧ ـ كمال ـ الدكتور علي / مقال مآثر العرب في الطب النفسي / مجلة المهن الطبية العراقية ج١ نيسان ١٩٦٤ .

١٨ ـ مفتاح ـ الدكتور رمزي / احياء التذكرة ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة .

الفهرس

الدكتور محمـود الحـاج قاسم

من مواليد الموصل – العراق – سنة ١٩٣٧م .

العنوان/ مستشفى الاطفال (المجموعة الثقافية) الموصل – العراق .

موجز عن حياته العلميـة :

- دكتوراه في الطب (M.D.) من جامعة استنبول – ١٩٦١ .
- العمل / طبيب اطفال ممارس . سابقاً العمل كمدير لمستشفى الاطفال و مستشفى الحكمة لعدة سنوات .
- سابقاً محاضراً في كلية طب الموصل لمادة تاريخ العلوم عند العرب لمدة سنتين .
- باحث في تاريخ الطب عند العرب والمسلمين وهو اول من أرخ لتاريـخ طب الاطفال عند العرب .
- عضو في عدد من الجمعيات الطبية في العراق (الجمعية الطبية ، اطبـاء الأطفال ، مكافحة السرطان) .
- عضو الجمعية الدولية لتاريخ الطب / مقرها باريس .
- عضو الجمعية العربية لتاريخ الصيدلة / القاهرة .
- عضو الجمعية العالمية لاحياء التراث الاسلامي / مصر / طنطا .

مـؤلفاتـه /

١ – كتاب موجز لما اضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به – مطبعـة الارشاد – بغداد ١٩٧٤ .

٢ – كتاب تاريخ طب الاطفال عند العرب (طبعة اولى) وزارة الثقافة العراقية – بغداد ١٩٧٨ (الطبعة الثانية) مزيدة ومنقحة دار تهامة – جدة – السعودية ١٩٨٢ .

٣ ـ رسالة في امراض الاطفال والعناية بهم للرازي ترجمة عن الانكليزية ـ بغداد ١٩٧٩م .

٤ ـ تحقيق كتاب تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم ـ لاحمد بن محمد البلدي . وزارة الثقافة والاعلام العراقية ـ بغداد ١٩٨٠ الطبعة الثانية : دائرة الشؤون الثقافية وزارة الثقافة والأعلام العراقية ١٩٨٧.

٥ ـ كتاب امراض الطفل المعدية وتلقيحاته / نشر مكتبة بسام ـ الموصل ١٩٨٥ .

٦ ـ الطب عند العرب والمسلمين ... تاريخ ... ومساهمات ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ .

٧ ـ كتاب الاورام والسرطان في الطب العربي الاسلامي / هذا الكتاب .

٨ ـ كتاب الطب الوقائي النبوي / تحت الطبع .

٩ ـ كتب ما يقارب الستين بحثاً في تاريخ الطب عند العرب والمسلمين / القى البعض منها في مؤتمرات عربية وعالمية / نشرت في مجلات عربية وأجنبية مختلفة .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية
ببغداد (٨٤٧) لسنة ١٩٨٧

طبع بمطابع جامعة الموصل
مديرية دار الكتب

IRAQI CANCER SOCIETY – MOSUL BRANCH

Technical Series : 1

TUMORS AND CANCER IN ISLAMIC-ARABIC MEDICINE

M.AL-Haj kasim Mohammed

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٨٤٧ لسنة ١٩٨٧



مديرية دار الكتب للطباعة والنشر
جامعة الموصل